

مع عروض مهرجان مسرح الشباب

هناك على المشاطئ الآخر.. والمتأمركون يلعبون على خشبة المسرح

جريدة الرأي 5/7/1994

كتب محمود إسماعيل بدر:

ذياب شاهين، مخرج عرض "هناك على المشاطئ الآخر" سيد فراغاً كبيراً في مجال الإخراج الاحترافي، وسيصبح له موطئ قدم في معادلة مسرحنا "الجمع بين الأصالة والمعاصرة. هكذا أتنبؤ لهذا المخرج بعد أن تابعت عرضه الذي كتب نصه المصديق (فتحي عبد الرحمن) - الذي أدار بناءه الدرامي على مستويين - التمثيل (اللعب التمثيلي) والواقع. وإن كنا لم نستطع الإفلات من أجواء مسرحيات ليلة القتل، وأولادنا في لندن (علي سالم)، والمبيت الصاخب (د. رشاد رشدي)، وظماً وخلف النهر (يوجين أونيل)، لكننا هنا أمام واقع عربي جديد، ومددهش.. ومستمر بالغضب!؛

حوار المسرحية ليس تقليدياً والأبطال بلا بطولة، وكل ما هنالك... شخصيات (متأمركة) تركت الوطن الأم. وفي أمريكا، صارت صفة (صوفي)، وجلال أصبح (جالك) الولد المدمن، وسالي تحب واحداً من (الهنود الحمر). ومن خلال (لعبة التمثيل)، نكتشف شخصيتين سلبيتين، وشخصية ايجابية؛ وهي مركز ثقل الحدث وهي صوفي (نزيرة أديب) وربما تكون بؤرة الصراع هي (الوطن) المجرع المهاجر. ووسط (حلبة مصارعة)، بما فيها من فضاء مسرحي وجماليات، تصارعت الشخصيات في جولات حوارية وضع فيها المؤلف خلاصة فكره، وإيقاعه الإنساني مرتكزاً على (التغريب) في إدارة الشخصيات والأحداث. وكشف لنا عن الضياع الذي يعيشه (المتأمركون) في بلاد الغربية، وإن كنت أقول أنه على الرغم من ملامح التشكيل الدرامي في بناء هذه المسرحية وتوزيع أحداثها إلا أن ميل كاتبها إلى (المبعد الدراماتيكي) في نهايتها (محاولة الحصول على مفتاح الخزانة بالقوة والاستيلاء على أموال الوالدين). وكنت أحب لو أن المسرحية توقفت عند مستوى التمثيل، وبقينا في ملامسة ذلك الضياع المبهر الذي صورته لنا المؤلف بعناية.

مخرج هذا العرض (شربه حتى الشمالة)، فكل حركة فيه مدروسة. فالحركة من إيقاع المكان وتوزيع الممثلين مقننا مدروساً على مستويات تداخل التمثيل وتنقل الأحداث في مستويات من الأمكنة المختلفة، وحتى على مستوى (الصمت المسرحي). فإنك تجد الصور الذهنية مترابطة تماماً مع المواقف السابقة، ولعل (شاعرية الحوار) هي التي ساعدته على تشكيل الصور الفنية المليئة بالدلالات ذات المغزى الدافئ المطلق.

مثلما كان المخرج وضيماً لروح هذا النص، كانت الموسيقى التي أفضها المذنان الشاب "وليد المهشيم" جزءاً لا يتجزأ من هذا العرض، بل وأحد العناصر التي ساعدت على نجاحه، فكل جملة موسيقية بمثابة حدث وموقف متمم للانفعالات المتصارعة، وبذلك تكون الموسيقى واحدة من فقرات هذه السيمفونية الممتعة.

المفارقة بين الواقع والخيال بحاجة إلى (ممثل شامل)، وفي ظني أن (نزيرة أديب) ولولا (ميلودرامية الأداء) كانت دينامو هذا العرض. وكانت قادرة على إقناعنا وانتزاع سخطنا في آن واحد، سواء في إيقاع صوتها أو حركات جسدها المرنة وتعبيرها المنظمة. أما تهاني عبد الرحمن، فقد كشفت عن خبرتها الكبيرة بفض الأداء لدى الممثل المعاصر: فقدرتها الفائقة على التحكم في تعاريج دورها مكنتها من رسم ظلال الدور بفضية عالية.

بعد ذلك، يبقى مصطفى أبو هنود في مجموعة الأدوار التي لعبها، فأظن أنه موهبة تمثيلية ناجحة وطاقنة كبيرة وأظن أن (مخرج العرض) قد نسيه في زحمة اهتمامه بالتمثيل النسائي وتفصيل العرض الأخرى.

إن أهم ما نخرج به من هذه المسرحية المناضجة هو ضرورة أن نودع رواسب المسرحيات التي يختلط فيها (التنقيس الاجتماعي) والمتشجنات العصبية والمكبوتات الفكرية التي تتنكر في هيئة أعمال درامية - إلى إرهاصات جديدة في الفكر المسرحي. والإخراج الجديد... فتحي عبد الرحمن، ما أبدعك وأنت تخلق وتشكل شخصياتك على الورق. تحية للمخرج ذياب شاهين، الأكثر تطلعاً إلى المسرح المحترم.